الشباب.. طاقات يهدرها الفراغ..

طموحات تجهض في المهد.. تحاصرها عوامل شتى

■ إمكانات إنسانية تستنزف في غير مكانها..وتستغل أحياناً في خلخلة المنظومة الإجتماعية ، وخدش بعض القيم والمبادئ التي تأصلت في المجتمع منذ فجر الإسلام..

تلك هي طاقات الشباب.. قدراتهم .. إبداعاتهم.. طموحاتهم.. التي وقعت في مصائد عديدة حاصرت فكرهم الطري، واستغلت ظروفهم الاجتماعية غير المستقرة، لتجعل منهم «شباب فلتة» وأداة لمحاولات إشاعة القلاقل والتطرف والإنحراف..

قدرات الشباب عامة والنشء خاصة في ظل غياب العديد من العلاقات الاجتماعية الإيجابية صارت مهددة ببناء غير سوي، وعواقبه وخيمة .. ويتطلب الأمر التفاتا إلى هذه الطاقات والطموحات الشابة لتنميتها ورعايتها وتوجيهها التوجيه السليم لخدمة الوطن والمجتمع والأمة.. إنما كيف؟ في ظل غياب مكشوف لأدوار القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية.

تحقيق/أسامة حسن ساري

● في محلات الأتاري يقبعون أو في الشوارع يتجولون على ظهور دراجاتهم الهوائية، وأيضا في محلات الانترنت، ليس للبحث عن معلومات، وإنما البحث عن ألعاب أو إثارة غرائز المراهقة ..

ربما هذه فئة من النشء دون الثالثة عشرة، نلاحظهم كل يوم خاصة مع العطلة الصيفية في هذه الممارسات المرفوضة ، لقد صنفهم أحد الباحثين في قسم علم الاجتماع/ كلية التربية بجامعة صنعاء/ بالفئة المهملة التي توفر لها أسرها المادة ولا تهتم بمراقبة تصرفاتهم أو توجيه سلوكياتهم..

المهملون

فئة أخرى من الشباب فوق الثالثة عشرة، طلاب في التعليم العام أو في الجامعات يقضون فترات الصباح في الدراسة ، والمساء في مقايل « القات» أو التجول في الشوارع..

وهؤلاء صنفهم الباحث في مصاف المهملين من قبل أسرهم ومجتمعهم ، إلا أنه قال عنهم « يشعرون بنزعات شبابية داخلية تصور لهم حرية التصرف والإندماج في المجتمع كما يشاؤون دون أن يمتلكوا أدوات التفكير السليم أو المقومات التي تساعدهم على التوازن وبالتالي لا يشعرون بمسؤوليتهم تجاه أي شيء حتى يصلوا إلى سن يصطدمون فيها بمرارة الحياة والواقع وضروراته ، وهذا ربما يؤدي بهم الى الإنحراف والبحث عن مخارج غير صحيحة»..

الباحث أكد أن هذه الفئة الثانية من الشباب أبناء المدارس والجامعات وصولا إلى هذه المرحلة من الضياع وإطفاء ملكاتهم وطموحاتهم، نتيجة لعدم قيام المدرسة بدورها كما يجب تجاههم نظراً لسوء فهم دور المدرسة وإقتصاره على القراءة والكتابة فقط ، رغم أن هذا دور ثانوي ، حيث أن الدور الرئيسي هو التربية قبل التعليم.. والتربية جوانبها متعددة ومفاهيمها عميقة وبحاجة لتحقيقها الى جهود مضاعفة وإمكانيات تلبي طموح الشباب وتنمي سلوكياتهم وقدراتهم كما يجب ، واذا لم تتوفر هذه العوامل سيظل واقع التعليم سيئاً..

– أما الفئة الثالثة التي صنفها الباحث، فهي الفئة العدوانية وتمثل شريحة الشباب الذين ترعرعوا في ظل عوامل الإحباط والتفكك الأسري وعدم استيعاب المجتمع لهذه الشريحة أو مد يد المساعدة والعون لهم، وبالتالي فإن هذه الفئة من الشباب لا يجدون فرصاً للعمل وليس لهم قدرة على ممارسة المهن المختلفة فيتشبثون بأول قشة يعتقدون أنها ستحقق لهم الحضور الاجتماعي والحياة الكريمة ، وهم في الحقيقة ينحرفون ، أو تحتضنهم جماعات وعناصر متطرفة لتزرع فيهم المفاهيم الخاطئة وتفسد أفكارهم ونظرتهم الى مجتمعهم ووطنهم وتخلق فيهم النزعة السوداوية للانتقام من هذا المجتمع.

فقدان الثقة

التنشئة الإجتماعية بما يتخللها من روتين يومي في المنزل أو العمل، تلعب دوراً هاماً في توجيه طاقات الشباب وتنمية مهاراتهم وتهذيب سلوكياتهم والنهوض بمستوى قدراتهم وكفاءاتهم أو وقوع عكس ذلك من خلال احتكاك الشباب والنشء بمجتمعهم وممارساته وعاداته وتقاليده..

في هذا الإطار كان للدكتور/زيد عبدالكريم جايد /رئيس قسم علم النفس /كلية التربية جامعة صنعاء/رؤية تحليلية حول قدرات الشباب في مجتمعنا اليمني، أو بالأصح نظرة الشاب الى نفسه.. ويقول في هذا الشأن:

–«الشباب بصورة عامة في هذا المجتمع ، ينطلقون من نقطة الإحساس بالدونية أوبالقصور مقارنة بكفاءات المجتمع الآخر بشكل عام.. هنا يلجأ الشاب الى «غمر» شخصيته، ويقلل من شأن نفسه، عندما نتحدث عن الإلتزام يقول نحن يمنيون لا نلتزم بالوقت، وعندما نتحدث عن تفوق دراسي، يقول : نحن يمنيون لا نستطيع الوصول الى مستويات مجتمعات أخرى.. وأعتقد أن هذه الثقافة أو النظرة الدونية الى الذات وفقدان الثقة في النفس ، غيرمتأصلة في المجتمع اليمني.. فالشخصية اليمنية عرفت بكفاءتها على مر التاريخ والشاب اليمني في أرض المهجر ينتج ويبدع أفضل من الأوروبيين –، ولهذا فإن غمط الشخصية وفقدان الفرد لثقته في قدراته ، هو نتيجة ظروف وإحباطات إجتماعية وأسرية، وليس نتيجة انعدام الكفاءات .. فجميع المجتمعات متعادلة في كفاءاتها..

الدكتور/زيد عبدالكريم جايد/رئيس قسم علم النفس /كلية التربية/جامعة صنعاء.

❑ علم النفس: المؤسسات المالية والجمعيات والنقابات مطالبة بتبني مشاريع لتنمية الشباب

التأثر بالبيئة

كل أولئك الباحثين الاجتماعيين والنفسانيين الذين وضعوا مقارنة بين كفاءات وقدرات الشباب في مجتمعنا والشباب في المجتمعات الأخرى، لم يجدوا فوارق، بين الشباب في المجتمعات ، من حيث القدرة على أن يكونوا منتجين ومبدعين..

ووجدوا أن كثيرا من الإختصاصيين في الوطن العربي، في الطب أو في الكمبيوتر والهندسة الإلكترونية والصناعات التقنية العلمية المختلفة هم شباب يمنيون واستدلوا بذلك على نظرياتهم وأطروحاتهم التي تنفي وجود اختلاف في كفاءة الشباب اليمني عن المجتمعات الأخرى..

● الاختصاصي النفساني الدكتور/زيد جايد/ اتفق مع الباحثين حول هذه الرؤية ، إلا أنه يضعها في إطارات فلسفية إجتماعية استثنائية، على أساس أن هذا الشاب يصبح منتجاً ومبدعاً أو متفوقاً في الدراسات العلمية ويضيف اكتشافات جديدة إلى الصناعات التقنية ، عندما يهاجر ويحتك بمجتمع منتج ومثابر، بعيداً عن مجتمعه الأصلي الذي تحيط به ظروف ومؤثرات وممارسات رتيبة يتأثر بها السواد الأعظم من الشباب حتى يصلوا إلى مستوى الشعور بالقصور في القدرة والكفاءة ويتوقفوا عند هذا المستوى دون إدراك لذلك التوقف.

ويعيد سبب خمول الشباب في مجتمعنا إلى تأثرهم بالبيئة التي تحتضنهم والتي تتعدد فيها المظاهر .. ومن أبرز تلك المظاهر التي تتولد عنها ظواهر سلبية ... منها عدم الالتزام بالوقت ودقة المواعيد فلا يستثمرون أوقاتهم ولا يتعاملون مع الزمن بنفس الكفاءة التي يتعامل بها المجتمع الآخر.. وأبرز دليل على ذلك عدم الإلتزام بساعات الدوام الرسمي في العمل وفي المدرسة.

ولذا– كما قال الدكتور/جايد :«تظل إمكانيات الشباب اعتيادية كما هي اعتياديات الشباب في المجتمعات الأخرى، لكن الخلل يكمن في الطرق التي يستثمر فيها شبابنا أوقاتهم.. في الدراسة يعتبر نفسه قادراً على النجاح دون بذل مجهود كبير.. وخارج الدراسة يستثمر وقته في القات والمقيل ، ويهتم بـ« التخزينة» وليس بتطوير قدراته..

فراغ وبطالة

من الصعب في مساحة محدودة كهذه السطور، حصر مشاكل الشباب والتعرف على كافة الظروف والممارسات والعقبات التي يواجهونها وتقودهم الى الإنحراف في كثير من الأحيان..

وما ذكرناه من الاشارات السريعة الى تلك الظروف ربما تعطينا صورة كاملة عن وضع الشباب وأسباب خمول قدراتهم واستسلامهم لعواصف الإحباط والعنصرية والتطرف..

لكن يبقى السؤال المطروح في مقدمة هذا الموضوع..«كيف يمكن تنمية قدرات الشباب وإعدادهم لمواجهة هذه العواصف ، وتجاوز تلك العقبات؟»...

● الإختصاصية النفسانية والاجتماعية الدكتورة/ضياء فضل توصلت إلى أن تنمية قدرات الشباب وخاصة النشء الطموحين والمبتدئين على وجه الخصوص، مسئولية مشتركة تتحمل الأسرة الجزء الأكبر والهام منها ويعنى المجتمع ومؤسسات الدولة والقطاع الخاص بالجزء الباقي الآخر.

وذلك بمسايرة طموح هؤلاء الشباب وتمكينهم من نيل الفرص لممارسة هواياتهم وإشباع غرائزهم وميولاتهم فيما يفيد وبالتالي تنويرهم فكريا بصواب هذه الممارسات أو خطئها وتعنى الأسرة بتوجيه طموح الشباب وسلوكياتهم والدفع بهم الى الأندية والمؤسسات الثقافية وغيرها من ساحات التأهيل والإرشاد والتوعية.

وتسلط الدكتورة/ضياء، على هذه المسالة مزيداً من الضوء قائلة « على مؤسسات الدولة أن تؤهل الشباب وتملأ الفراغ الثقافي والعلمي الذي يلتهمهم ويعيث بقدراتهم ، وأن توفر الإمكانيات اللازمة لذلك بفتح مراكز وأندية تنمي قدرات وهوايات الشباب والنشء وتلبي طموحاتهم.. ويجب تزويد هذه الأماكن بمختصين إجتماعيين ليدرسوا شخصية كل شاب ويصنفوا سلوكياته ويعالجوا مشاكله ويعرفوا ما هي الهوايات التي يجب أن يمارسها ، الشعر، الخط، الرسم، الرياضة، الفنون، الاختراعات العلمية، ويوفروا له الإمكانيات اللازمة لتنمية هذه المواهب.. وبالتالي يجب إعادة النظر في أنظمة الأندية وقوانينها لأن هناك شباباً يعجزون عن دفع رسوم الإشتراك ، وبالتالي يعيشون فراغا قاتلاً ، ولا يجدون في مجتمعهم أو أسرهم من يلبي رغباتهم ، وبالتالي ينحرف هذا الشاب وينمو فيه سلوك عدواني تجاه نفسه أو تجاه مجتمعه ورغبة في الإنتقام .. ومن ناحية أخرى يجب القضاء على« البطالة» وتوفير فرص العمل للشباب العاطلين والذين لا يملكون مصدر دخل، والقطاع الخاص يجب أن يلعب الدور الرئيسي في توفير فرص العمل وإشراك هذه الشريحة من الأبناء في التنمية فباستمرار البطالة يضطر الشباب إلى اقتراف الجريمة ، أو الانتماء الى أي فئة متطرفة تنفق عليه وتعول أسرته..

الرعاية العلمية

القطاع الخاص، شركات ومؤسسات ومصانع، والمؤسسات المالية ، والنقابات والجمعيات وكافة الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني والمجالس المحلية هذه جميعها تشكل منظومة ووحدة تكاملية ، الهدف الرئيسي من وجودها هو رعاية مختلف شرائح المجتمع والدفاع عن حقوقهم وتمكينهم من المشاركة في العملية التنموية والقضاء على كافة المظاهر السلبية التي تعيق مسيرة التنمية الإقتصادية والاجتماعية.

والمعروف عن كل واحدة من هذه الجهات أن لائحتها التنفيذية مبنية على أسس وأهداف إنسانية لإيجاد تكامل مع الدولة في عملية التنمية.. والتنمية مفهوم شامل لكل مجالات الحياة ومقوماتها اقتصاديا واجتماعياً وحضارياً .. ولا يمكن تحقيق تنمية فعلية إلا برعاية طموحات الشباب وتنمية قدراتهم ، وتوعيتهم وتوجيه سلوكياتهم بما يضمن تحقيق الأمن والاستقرار..

وربما أن الأحزاب السياسية لو نفذت وعودها الإنتخابية تجاه الشباب لكان في ذلك الكفاية.

● الدكتور/زيد عبدالكريم/في سياق حديثه عن كيفية معالجة مشاكل الشباب وتنمية قدراتهم أشار الى ضرورة أن توجد هذه الجهات برامج لتطوير إمكانيات الشباب ولو باقل كلفة .. وقال:

–« أفضل تجربة قامت بها مجتمعات أخرى هي الرعاية العلمية للشباب، يوفرون الأجهزة التالفة والقديمة من كمبيوترات ومسجلات، وتلفزيونات وغيرها ، في مراكز خاصة، ويستقطبون الهواة والشباب..لتمكينهم من تنمية مواهبهم ومهاراتهم ، بتفكيك هذه الأجهزة ثم إعادة تصميمها من جديد، أو يجربون عليها بعض الوسائل، وينتجون منها إختراعات جديدة ومثمرة.. ويمكن للشباب خلال عطلة نصف السنة أو الإجازة الصيفية في ظل وجود الرعاية والتوجيه لهم من قبل القطاع الخاص أو الحكومة أو عن طريق أندية أو جمعيات أو حفلات مشتركة، أن يخرجوا إلى الأرياف للإسهام في تحسين الأوضاع الزراعية ، أو استثمار حقل زراعي، أو تكوين جمعية بما يساعدهم على توفير مكتبات أو وسائل ترفيه، أو غيرها لاستثمارها والإستفادة منها، في المجالات التي يمكن أن تطور بها قدرات الشباب هي مجالات واسعة وليس لها سقف محدد، ولكن تحتاج إلى من يتبنى هذه المجالات لهؤلاء الشباب مثل المؤسسات الإجتماعية والدولة يجب أن تتبنى هذه المشاريع لتنمية قدراتهم ومواهبهم وبالتالي نستطيع أن نطورهم»..

مادة فارغة

الشباب هم أداة تغيير المجتمع وأداة تطويره والنهوض به.. لكن صناعة هذا الجيل وإعداده لتحمل هذه المهمة الوطنية والإنسانية تتطلب جهوداً متضافرة من مختلف الجهات، ليتبنى الأنشطة الثقافية والفنية والعلمية والرياضية.

وعلم الاجتماع والنفس، توصلا إلى أن هناك محطتين رئيسيتين يتوقف عليهما مستقبل الشباب ونموهم، وامتلاكهم القدرة على مواكبة التطورات والمتغيرات المتسارعة ، والتعامل معها بوعي وإدراك..

هاتان المحطتان هما الأسرة ، والمدرسة..

وعن دورهما أوردت الباحثة الاجتماعية والنفسانية /إيمان علي/في رسالة ماجستير ، عدداً من الرؤى والأطروحات التحليلية والبحثية .. ومما جاء في رسالتها ..

● «المدرسة أصبحت تقدم مادة فارغة ، يقرأ المدرس أو يقرأ الطالب، ويمتحنون وانتهت وظيفتها عند هذا الحد.

ونجد أن المواد الدراسية تشكل عنها مفهوم خاطئ هو اعتبار المواد الدراسية تقييماً لتحصيلهم العلمي .. بينما الصحيح ينبغي أن يكون لدى المدرسة برامج تطبيقية وأنشطة يمارسها الشباب في حياتهم وفي تفكيرهم وتصرفاتهم.. وبالنسبة للمنزل ، يجب أن يبدأ الاهتمام بالأبناء منذ الطفولة، فليس هناك سن محددة، الأسرة يجب أن تهتم بأسئلة الأطفال وتجاوبهم عليها وتشجعهم على الإنتباه والاستفسار، وليس هناك أسئلة نمنع الأطفال من طرحها..

وتقف الباحثة على معضلة رئيسية يواجهها الأطفال في جميع الأسر، وتدمر نفسياتهم في المستقبل القريب.. وهي أسئلة الطفل.. وتقول :

« من أبرز العوامل التي تعيق قدرات الشباب وتحبط تفكيرهم هو ما أنغرس في عقولهم من مفاهيم وأفكار منذ طفولتهم نتيجة عدم تقبل الأسرة لبعض أسئلة الطفل البريئة ، وضربهم أو توبيخهم ومنعهم من طرح أسئلة معينة، أو لجوء الأسرة الى الكذب على الطفل في الرد على سؤاله باعتبار أن تلك الأسئلة محرجة نوعاً ما، وهذا يجعل الطفل يخاف من طرح الأسئلة العادية، وبالتالي يصاب بالتبلد، وعند بلوغه سن الإدراك والمراهقة يكتشف عدم صحة أجوبة أسرته وما غرسته في فكره من مفاهيم للأشياء، ويشغله التفكير فيها بشدة عن ما هو مفترض أن يفكر فيه وينمي إمكاناته».

وقفة مع الضمير

المعسكرات الشبابية ومخيمات الكشافة والمرشدات ، والمراكز الصيفية ومراكز التأهيل والتدريب، كل هذه الأشياء هي مصنع لقدرات الشباب والطموحين ، تكتشف فيها المواهب، وتتوفر الإمكانات الضرورية لرعاية الهواة وتلبية احتياجاتهم..

إنما تظل هناك مشكلة رئيسية.. رغم وجود مثل هذه الأماكن إلا أنها لا تستقبل الكثير من الشباب والموهوبين نتيجة قصور وعي المجتمع والأسرة ، التي تحمل الشاب مسئوليات لا قبل له بها، وتجبره على امتهان ما لا يحب ولا يطمح ، فيعجز عن الإبداع وتبقى مقدراته جامدة وهواياته نائمة ولهذا انعكاسات على مستقبله ترفع مؤشرات الفشل السريع والتدهور.

متى نجد كل جهة من الجهات التي شملها الموضوع تقف مع نفسها وتحاسب ضمائرها، وتكفر عن إهمالها لفلذات الأكباد ، وتوفر لهم الفرص والإمكانات والمناخات لبنائهم روحياً وجسدياً وعقلياً؟!..

الدكتورة/ضياء فضل
مختصة اجتماعية ونفسانية.

❑ علم الإجتماع: المعالجات تبدأ من الأسرة والمدرسة

نتائج الإهمال : هروب...انحراف...عدوانية
فقدان الثقة والإحساس بالدونية.. نتيجة للإحباطات الاجتماعية والأسرية..

أشواق

عبدالكريم الخميسي

هوامش ثقافية

■ كان المفروض أن أقدم هذه الهوامش أمام «من حضر» في حلقة النقاش التي أقيمت صباح أمس الأربعاء ضمن الأيام الثقافية المصرية بصنعاء، ولكن أهمية «الحلقة» تستحق أن يكون الحديث عنها أمام دائرة «أوسع».

■ لفت نظري وأثار إعجابي قدرة الوفد الثقافي المصري على ملء الفراغ الذي أحدثه غياب من تخلف عن الحضور (لأسباب طارئة) مثل الأستاذ أحمد عبدالمعطي حجازي وغيره.

■ تمحورت حلقة النقاش حول موضوع «التفاعلات الثقافية اليمنية – المصرية من منظورات مختلفة»، ولكن الوقت – على سعته – لم يتح الفرصة لإشباع الموضوع من كل جوانبه لكثرة الأوراق المقدمة، وكثرة المداخلات القيمة.

■ كانت لفتة طيبة من الأخ وزير الثقافة حين أشاد بالدور الذي يقوم به الدكتور عبدالولي الشميري في مصر من خلال «منتدى المثقف العربي» الذي سجل هناك حضوراً ثقافياً يمنياً متميزاً.

■ توصلت الندوة إلى ما يشبه «التعادلية الثقافية» بين اليمن ومصر من حيث الامتداد الحضاري لليمن عبر الفتوحات الإسلامية، والامتداد الثقافي لمصر مع انبثاق عصر النهضة في مطلع القرن الماضي.

■ كان السفير المصري في غاية «الموضوعية» حينما أشار إلى ما يتعرض له تاريخ العلاقات اليمنية – المصرية الحديثة من «شبهات» لا يجوز السكوت عنها، مما يستوجب التنادي إلى جهد «توثيقي» مشترك لإجلاء الحقائق – كما هي – وتقديمها للأجيال القادمة في مصر واليمن (بلا رتوش) خدمةً للتاريخ، ووفاءً للشهداء.

ص.ب (٤٨٤١)
alkhmisy @ hotmail . com

أسلوب شاروني أرعن

محمد ولد الشيخ *

■ . يبدو أن شارون بأسلوبه الأرعن في إدارة السياسة الخارجية والتعامل الفظ مع إدارة الازمات قد ادخل اسرائيل في صراع مكشوف مع دولة بحجم فرنسا ومكانتها وهي التي مدت يدها بالدعم لإسرائيل في بواكير ميلادها من خلال تزويدها بمفاعل ديمونة النووي الذي يعتبر رأس الحزمة في التفوق الاستراتيجي الاسرائيلي الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط ويرجع إليه الفضل في كف الدول العربية مجتمعة عن التفكير في حرب جديدة مع اسرائيل التي تصول وتجول دون خوف لأنها تمتلك السلاح المخيف فشارون بدعوته اليهود الفرنسيين إلى العودة إلى اسرائيل لم يخسر فقط علاقته الشخصية مع الرئيس الفرنسي واعضاء حكومته بل أنه خسر أي تعاطف مع اليهود داخل شرائح واسعة من الفرنسيين يرون في التصعيد الشاروني لقضية معاداة السامية مجرد سعي شخصي لتحقيق نصر انتخابي لدى أوساط اليمين الذين يريد شارون أصواتهم بعد أن هددوا مرارا بالخروج عن التحالف معه فظن هو بمخيلته الفظة أن التعامل مع فرنسا يمكن أن يكون مشابها للتعامل مع الفلسطينيين الذين يقتل منهم المئات لتحقيق ذلك النصر ولكن الفرنسيين ردوا سريعا على تهوره وأبلغه رئيسهم صراحة أنه شخص غير مرغوب فيه في فرنسا وقد تساهم السياسة الشارونية الحالية واليهودية بشكل عام في مكافحة العداء للسامية إلى عودة هذا العداء بشكل قوي لأوروبا واميركا والعالم وعندها لن يستطيع اليهود أن يضعوا اللائمة إلاّ على انفسهم لأنهم ألبوا العالم عليهم بممارساتهم المهينة ضد الشعب الفلسطيني وتدخلهم في شؤون العالم بقاراته الخمس وحساسيتهم المفرطة تجاه أبسط نقد يتم توجيهه لسياستهم المشينة في فلسطين وهم يعتمدون على دعم اميركي مطلق لهم ولكن هذا الدعم لن يستمر إذا دخلوا في صراع مع حلفاء لأميركا بحجم فرنسا ودول أوروبية أخرى ويمكن للدول العربية أن تستغل هذا الغباء في السياسة الاسرائيلية لصالح القضايا العربية ولكن المشكلة أن ذلك الغباء الاسرائيلي شطارة إذا قورن بما هو موجود في دولنا التي جعلت الاغبياء أذكى الأذكياء

* صحفي موريتاني